استثمار اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين
بين
تعدد الخصائص و تنوع المخاطر

المدرس المساعد

تغريد عبد فلحي كظوم

جامعة الكوفة – كلية التربية الأساسية

بحث مقدم للاشتراك في
المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية ((الاستثمار في اللغة العربية ومستقبلها الوطني والعربي والدولي))
الذي ينظمه المجلس الدولي للغة العربية 7-10 مايو 2014 م
الإمارات العربية المتحدة - دبي

المقدمة :

لغتنا العربية الفصحى هي العمود الفقري لحضارتنا العربية الإسلامية ، إذ لا تبنى المجتمعات ولا تتطور الحضارات إلا من خلال لغة يعبر بها أفراد تلك التجمعات البشرية عن حاجاتهم وأفكارهم ومشاعرهم وينقلون بها خبراتهم من السلف الى الخلف ، وقد تكونت اللغة العربية في شبه جزيرة العرب في مراحل ضاربة في القدم، ونحن وإن كنَّا لا نستطيع تحديد بداياتها الأولى على نحو الدقة إلا أنها قد وجدت مكتملة ناضجة كأداة للتعبير والتواصل بين الأفراد، وتنقل بها مشاعر الأشخاص قبل مئة وخمسين سنة من بعثة النبي محمد (ص) وقد تكاملت هذه اللغة واشتدَّت أنظمتها قُبيل نزول القرآن الكريم حتى أصبحت أداة التميُّزوالتفاخر بين أفراد المجتمع العربي ، وما أن نزل بها القرآن الكريم حتى نقلها الى آفاق جديدة ففجر فيها مكامن الإبداع وألهم أصحابها أنماطا جديدة من فنون القول وجعلهم يلهثون وراء قراءة القرآن الكريم وهم على يقين أن هذا النص السماوي الخالد الذي كتب بلغتهم لا تنقضي عجائبه، ولا تنتهي غرائبه، في كل قراءة يكتشفون بين كلماته معان جديدة، ودلالات فريدة، فتغنى به اللغة العربية، وتتجدد به طاقاتها، وتقوى صفاتها، وتغدو أكثر ثباتا وأشدَّ رسوخا؛ لأنها لا تعجز عن تلبية مطالب مستعمليها وقادرةٌ على نقل الأفكار المعقدة والدقيقة بنفس قدرتها على التعبير عن أرق المشاعر وأرهفها.

تلك الطاقات الإبداعية التي أضافها القرآن الكريم لهذه اللغة ضمن لها البقاء وحفظها من التغيير والتغير، فبقيت منذ ذلك الحين إلى يومنا الحاضر لغة مستعملة في محافل المجتمع كلها، ولا تزال تستعمل في حياتنا اليومية، فضلا عن نوادينا العلمية والثقافية، حتى أصبحت اللغة العربية اليوم أقدم لغة حيَّة مستعملة؛ إذ ما تزال هذه اللغة لغة للتواصل في التعامل اليومي بين أفرادها، وهي لغةٌ فاعلة وناجحة في نقل الخبرات والتجارب والمشاعر والأحاسيس، وكانت وما تزال لغة علمية استطاعت أن تلبي حاجة مستعمليها على مدى قرون طويلة زادت على ستة عشر قرنا، فمنذ ذلك الحين ومساحة استعمالها في تزايد، والتفاهم بها يطرد، وتحتل اللغة العربية اليوم المرتبة الأولى بين اللغات القديمة المستعملة ، وهي اليوم خامس لغة من حيث عدد الناطقين بها بحسب تقارير عالمية ، وهي لغة للتفاهم المشترك بين شعوب مختلفة، وثقافات متعددة، تحظى باحترام كبير، وقدسية عالية، اكتسبتها بعد أن تشرفت بنزول القرآن الكريم بها، فكانت وعاءً لكلام الله تعالى ، ضمن لها قدسية كبيرة، واحتراما عاليا، وسببا للحفاظ عليها .

تعرضت اللغة العربية خلال عمرها الطويل لعوامل عديدة كان لها تأثيرات خطيرة عليها، وسعت جهات مختلفة إلى إلغائها أو إقصائها أو حاولت تغييرها أو تحريفها، بعض تلك العوامل كان طبيعيا نتيجة للاحتكاك بين الشعوب والثقافات، ولكن بعضها الآخر كان مقصودا لأغراض معينة . وبين هذه العوامل وتلك بقيت لغتنا العربية قوية ناصعة سليمة .

في القرن الحادي والعشرين تجددت المخاطر التي تهدد نمو اللغة العربية ولبست هذه التحديات أثوابا بعضها جديد تماما وبعضها قديم أعيد تجديده ، وتعالت صيحات حماتها أن لغتنا العربية في خطر ويجب علينا العمل لدرئ كل مكره عنها وتحصينها من كل ما يهددها ، ونحن نعتقد أن بعض تلك المخاطر حقيقي، وهو يهدد بقاء اللغة العربية حقا، ولكننا على يقين أيضا أن لغتنا العربية التي صمدت وبقيت كل تلك القرون تمتلك من الخصائص والمقومات ما يجعلها قادرة على الثبات بوجه المخاطر الجديدة في هذا القرن، بل تستمر في الانتشار والتوسع ، ويحاول هذا البحث بيان سمات العربية وخصائصها التي يُمكن توظيفها في دفع المخاطر المحدقة بها في هذا القرن، واستثمار بعض الموارد المادية والبشرية للشعوب الناطقة باللغة العربية في تحقيق غاية سامية وهدف إنسانيٍّ نبيل، وهو الحفاظ على هذه اللغة حيَّة وتنميتها بشكل طبيعي يمكنها من تجاوز تلك المخاطر والتهديدات ومواصلة مسيرتها وانتشارها بين شعوب العالم.

المبحث الأول : خصائص اللغة العربية ومميزاتها:

سادت اللغة العربية شبه الجزيرة العرب إبَّان ظهور الإسلام وهي اللغة التي كانت تتكلم بها قبائل شبه جزيرة العرب في مواسمها وأنديتها ومحافلها، وقد وصلت إلينا تلك اللغة بصورتها الأدبية البليغة المتمثلة بالأدب الجاهلي (شعره ونثره) وهي في مراحل متقدمة من النضج والكمال، وقد قطعت أشواطا من التقدم والرقي ، حتى أصبحت محلا للتفاخر والتكريم فصار أبناء هذه اللغة يبرزون في المجتمع على مقدار براعتهم اللغوية وتمكنهم منها .

وعلى الرغم من أن القبائل العربية المنتشرة في عمق الصحراء تتميز لغاتها بمميزات محلية وتختص بخصائص قبلية تفرقها عن لغات القبائل الأخرى إلاَّ أن اللغة العربية الفصحى تشكلت لتلبي حاجة مشتركة لتوحيد تلك القبائل من خلال لغة التفاهم بينها وقد تشكلت هذه اللغة من نواة معينة كانت تتسم بسمات مقبولة عند القبائل العربية كلها تلك هي (لغة قريش) التي كانت لغة وسطا بين لغات القبائل العربية مشكلة أساسا متينا للغة العربية الفصحى (المشتركة) وهذا ما نفهمه من إشارة ابن فارس إلى أن قريش مع فصاحتها ، وحسن لغاتها ، ورقة ألسنتها ، كانت تقود حملة التوحيد بين لغات القبائل العربية[1]، لإنتاج اللغة العربية الفصحى أو المشتركة، فاللغات المشتركة تقوم دائماً((على أساس لغة موجودة ، حيث تتخذ هذه اللغة الموجودة لغة مشتركة من جانب أفرادٍ مختلفي التكلم.))[2]، وقد ساعدتها على تكوين تلك اللغة وسيادتها عوامل معينة من أبرزها[3] :

1. العامل الديني: فقد كانت قريش تسكن منطقة (مكة) التي تظم البيت الحرام الذي بناه إبراهيم (ع) وكانت قبائل العرب كلها تحترمه وتقدسه وتحج إليه مقدمة النذور والقرابين[4]، فكانت تلك البقعة من أرض العرب محل عناية وتقديس ومكان اجتماع وإتلاف للقبائل العربية كلها، فصار لزاما أن تكون لغتها لغة وسطا تتحلى بالسمات المحببة من بين لهجات القبائل العربية كلها فكانت لهجة قريش تنتقي من كلام العرب أحسنه خصالا وأجمله صوتا وأعمقه دلالة .
2. العامل الاقتصادي: موقع (مكة) المتميز منحها قوَّة إضافية، فكونها تقع على طريق القوافل التي تجوب الصحراء، وتوسط تلك الطرق جعلها مركزا تجاريا مهاما جدا في حركة الاقتصاد يومئذ، وبذا كانت (مكة) محط أنظار التجار جميعا يسعون إليها للتجارة والكسب.
3. العامل السياسي: ونتيجة للعاملين المتقدمين نتج عنهما عامل ثالث هو تلك القوَّة المعنوية التي منحت لقريش خصوصا وسكان (مكة)على وجه العموم منحتهم سلطانا وقوَّة كونهم أمراء الحج وبيدهم مراسيمه، فكانت القبائل الأخرى كلها تدين لمكة بالسيادة، ولقريش بالزعامة والمكانة الرفيعة.

فلما بلغت اللغة العربية تمامها، وأعلى مراحل رقيها بوصفها لغة بشرية، وأضحت مهيأة لتحمل المعاني الفلسفية مثل قدرتها على تحمل المعاني الجمالية شرفها القرآن إذ نزلت رسالة السماء على صدر النبي محمد(ص) بلغة العرب، فتوجت البلاغة العربية، وأضحت اللغة العربية لغة مقدسة محل عناية ورعاية إذ غدت لغة أدب وعبادة للمسلمين كلهم بعد ما كانت لغة للقبائل العربية .

وإذا ما حاول الباحثون والمؤرخون تحديد عمر هذه اللغة على نحو الدقة والتحديد قد لا تساعدهم الأدلة القاطعة وبقيت مسالة إثبات أسبقية اللغة العربية وتقدمها الزمني بين أخواتها الجزريات (اللغات الساميَّة) مسألة ليست قطعية. فقد ظهر الخلاف واضحا بين العلماء والدارسين لتاريخ اللغات في تحديد أي اللغات الجزريَّة أقدم من أخواتها وأيا منها يمكن أن تكون لغة أمًّا للجزريات، وبغض النظر عن إثبات هذه المسألة أو عدم إثباتها فإن عصر الاحتجاج يبدأ بقرن ونصف قبل الإسلام أي القرن الخامس الميلادي، بحسب ما توافق عليه علماء اللغة العربية القدامى، وما تزال هذه اللغة إلى يومنا الحاضر لغة حيَّة مستعملة ، بل هي في اتساع وانتشار منذ ذلك الحين إلى اليوم، وبذلك تكون اللغة العربية أقدم لغة حيَّة مستعملة وأطول لغة عمرا.

صفات اللغة العربية ومكتسباتها :

إذا أردنا أن نحدد جملة من مواصفات لغتنا العربية التي تميزت بها، ونعدد بعض مكتسباتها التي حققتها على مدى هذا العمر الطويل فيمكن أن نقول :

1. إنَّ اللغة العربية اليومَ أقدم لغة حية مستعمل ، فنحن نجدها في القرن الخامس الميلادي وهي لغة ناضجة ومكتملة ولا نعرف حقيقة بداياتها الأولى ومن المؤكد أنَّ تلك البدايات قد سبقت القرن الخامس الميلادي بزمن طويل تطورت بها العربية حتى أصبحت لغة فنيَّة مؤهلة لحمل رسالة السماء.
2. واللغة العربية اليوم أطول اللغات عمرا فعمرها يمتد منذ القرن الخامس الميلادي إلى اليوم أي ما يزيد عن خمسة عشر قرنا وهي لغة متماسكة على نحو واحد.
3. تُعدُّ اللغة العربية لغة مقدسة وهي أطول اللغات المقدسة عمرا وأكثر اللغات المقدسة استعمالا فمنذ نزول القرآن الكريم بها على قلب نبينا محمد(ص) حظيت اللغة العربية بمزيد من الاحترام لارتباطها بالقرن الكريم، فهي الوعاء الذي حمل آخر رسالات السماء إلى بني البشر جميعا، ومقتضى ذلك أنها ستبقى لغة للعبادة إلى قيام يوم الدين.
4. وهي لغة حضارة ولغة علم ولغة أدب ولغة ثقافة ولغة حياة يومية بقيت محافظة على نظارتها وبريقها طيلة خمسة عشر قرنا .
5. إنَّ لغتنا العربية أوسع اللغات من حيث كمية التراث الإنساني المكتوب بها فقد كتبت بها ملايين المؤلفات على مدى القرون العديدة ولا زال أبناؤها يستطيعون قراءة الكتب التي كتبت في القرن الهجري الأول ويقرؤون الكتب التي تكتب اليوم .
6. تعد اللغة العربية أكثر اللغات غزارة من حيث الإنتاج الأدبي فمجموع ما كتب بها من شعر يخرج عن حد الإحصاء. ما سجلته الكتب وصلنا منها جُمع ضمن برنامج الموسوعة الشعرية فبلغ (2.439.589) بيتا لشعراء توفوا قبل سنة 1953م ولم تستكمل هذه الموسوعة جمع شعر المعاصرين لسعته ونأمل أن تستكمل الموسوعة عملها خلال السنوات القادمة .
7. تمثل اللغة العربية اليوم اللغة الرسمية الأولى لاثنتين وعشرين دولة عربية، وهي اللغة الرسمية في جامعة الدول العربية ولغة رسمية في المنظمات الأممية مثل الأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو ومنظمة التعاون الإسلامي.
8. تحتل اللغة العربية اليوم المرتبة الخامسة من بين أكثر تسع لغات عالمية انتشارا إذ تأتي بعد الصينية والأسبانية والإنجليزية والهندية، ويبلغ تعداد الناطقين بها (246) مليون متحدث (206) مليونا منهم يتحدثون بها بوصفها لغة أصلية(لغة أمًّا) و(40) مليونا يتحدثون هذه اللغة بوصفها لغة ثانية وكما مبيَّن في الجدول الآتي :[5]

اللغة	العائلة	لغات العالم(Ethnologue)	إنكارتا2006	تخمينات أخرى	الترتيب

1	873مليون كلغة ام, 178 مليون كلغة ثانية 1051 مليون المجموع	--	885مليون (1999)	صينية تبتية	**الصينيه(ماندرين)**
2	380مليون كلغة ام, 100 مليون كلغة ثانية 480 مليون المجموع[1]	322.2مليون	332مليون (1999)	هندية أوروبية	**الإسبانية**
3	380مليون كلغة ام, 600 مليون كلغة ثانية المجموع 980 مليون[2]	341مليون	322مليون (1999)	هندية أوروبية	**الإنجليزية**
4	المجموع الكلي يتراوح بين 500 مليون ومليار	الهندية 200 مليون / الأردو 40 مليون	الهندية 182 مليون (1991) / الأردو 60 مليون (1993)	هندية أوروبية	**الهندية/الأردو**
5	40 مليون يتحدثون بها كلغة ثانية. المجموع الكلي 246 مليون	150مليون	206مليون (1999)	أفريقية آسيوية	**العربية**
6	المجموع الكلى 211 مليون	170مليون	181مليون (1999)	هندية أوروبية	**البنغالية**
7	203مليون كلغة ام (2004 +20 ,CIA) مليون كلغة ثانية، المجموع 223 مليون	176مليون	177.5مليون(1998)	هندية أوروبية	**البرتغالية**
8	145مليون كلغة ام(2004 110 ,CIA) مليون كلغة ثانية ،المجموع 255 مليون(2000 WCD)	167مليون	170مليون (1999)	هندية أوروبية	**الروسية**
9	128مليون كلغة ام, 2 مليون كلغة ثانية، المجموع 130 مليون	125مليون	125مليون(1999)	ألطية	**اليابانية**

ويتوقع أن ترتفع النسبة سنة (2050م) لتحتل اللغة العربية المرتبة الثانية ضمن هذه القائمة ثاني لغة من حيث سعة الناطقين بها[6].

9. حققت اللغة العربية خلال عمرها الطويل مكتسبات جيوسياسية فهي حاضرة في القارات الخمس، ولها أنصارها في هذه الأصقاع وتبلغ مساحة الدول الناطقة رسميا باللغة العربية (14) مليون كيلومتر مربع وتشعر هذه الدول برابطة قومية تجمعها أساسها وحدة اللغة (اللغة العربية) وقوامها وحدة المصير، ولا تزيد على هذه المساحة التي تتكلم بلغة واحدة إلا مساحة روسيا البالغة (19) مليون كيلومتر مربع ولكن تعداد متكلمي اللغة الروسية ينقص عن متكلمي اللغة العربية بمئة مليون فرد، وهذا يظهر التقدم الكبير للغة العربية من حيث كثافة المتكلمين بها بالنسبة لمساحة الأرض التي تغطيها هذه اللغة كلغة رسمية[7].
10. وحققت اللغة العربية عبر مسيرتها الحافلة بالحياة مكتسبات إعلامية فمنذ القرن الخامس الميلادي وهي لغة إعلامية كانت تنشر أخبار القبائل العربية ومآثرهم وتحتفل بكبار شخصياتهم مظهرة مدائحهم واستمرت لغة تمجد الأبطال والولاة والخلفاء والسلاطين ببديع القول الذي ينتشر في الآفاق ويخلد الأفراد وما أن طبعت الصحف والجرائد حتى احتلت اللغة العربية مساحة إعلامية واسعة ومميزة في البلاد العربية وغير العربية منذ القرن الثامن عشر إلى يومنا الحاضر ومع انطلاق القنوات الإذاعية والتلفزة المرئية حتى فتحت مئات القنوات والمحطات المتلفزة واليوم في عصر الفضائيات تشير الإحصائيات أن أكثر من (500) محطة فضائية عربية وأجنبية تبث باللغة العربية وبعض هذه القنوات تديرها وتمولها أكبر الشبكات الإخبارية العالمية مثل (بي بي سي العربية) البريطانية والقنوات الفرنسية والألمانية والروسية والأمريكية الناطقة باللغة العربية .
11. مكانة اللغة العربية في زمن العولمة ما زال ثابتا فنحن نجد أن للغة العربية حضورا واسعا على الشبكة العالمية وأن آلاف المواقع الموجودة على الشبكة العالمية تكتب باللغة العربية وتنقل عبرها ملايين المعلومات والكثير من هذه المواقع الإلكترونية يتسم بالرصانة في مستواه اللغوي مثال ذلك مواقع المجامع العلمية العربية ومجامع اللغة العربية والموقع الرسمي لجامعة الدول العربية ومواقع الحكومات العربية ومواقع الجامعات العربية ومواقع لكثير من المؤسسات العلمية والثقافية والإخبارية مثل موقعي الجزيرة والعربية وغيرهما.

هذه الصفات وغيرها مما تحلت به اللغة العربية جعل منها محط أنظار المحبين لها والمعجبين بها، وفي الوقت نفسه فقد كانت نصب أعين أعدائها، وهدفا لكثير من مخططاتهم للقضاء عليها .

خصائص اللغة العربية وسماتها :

تمكنت اللغة العربية من تحقيق تلك المكتسبات بفضل مجموعة من الخصائص والسمات التي تحلت بها دون سواها اللغات من أهمها :

1- سعة الثروة اللفظية في اللغة العربية :

يبلغ مجموع جذور المعجم العربية (120000) أربعمئة ألف جذر في حين أن اللغة الإنجليزية يبلغ مجموع جذورها مئة ألف جذر والفرنسية (25000) ألف جذر، مكنت هذه الثروة الهائلة اللغة العربية من تلبية حاجات المتكلمين على مدى قرون طويلة ومساحات واسعة ولم تقف عاجزة عن أداء أي معنى حقه بدقة متناهية .

2- ظاهرة الإعراب [8]:

الأعراب هو تغيير حركة الحرف الآخر من الكلمة بناء على تغيير وظيفتها في الجملة، وهذا التغيير يعبر عن مراد المتكلم من كلِّ كلمة يضعها في جملته، وقد بنيت العربية وتواضع العرب على جعل الكلمة التي تؤدي وظيفة الفاعلية في الجملة الفعلية مرفوعة الآخر، وجعل الكلمة التي تؤدي وظيفة المفعولية منصوبة، وفي الجملة الاسمية جعلت الاسم الذي يكون موضوعا للحديث ومبتدأ الكلام مرفوعا، والاسم الذي يخبر به عنه مرفوعا أيضا ، وجعلت علامة الجر الكسرة وهي علامة على علاقة ترابط بين اسمين إما بحرف جر أو بالإضافة هذه الخاصية مكنت الكلمات في اللغة العربية من التحرك بحرية كبيرة وخلصتها من الترتيب المكاني للجمل، فدلالة الجملة العربية لا تتوقف على الترتيب المكاني للمفردات داخل الجملة الفعلية أو الاستفهامية أو الخبرية أو غيرها، بل يقدم المتكلم في اللغة العربية ما هو بعنايته أولى، ويؤخر ما تقل أهميته عنده ، ساعدت هذه المزية في اللغة العربية على تعدد أنماط الجملة الفعلية والاسمية ، ومع كلِّ تغيير في ترتيب الجملة تتغير الدلالة، وتتنوع فقد شحنت ظاهرة الإعراب اللغة العربية بطاقات إبداعية جميلة جدا، وتمكن المبدعون من توظيفها في كلامهم البلاغي بصورة مثيرة للاهتمام ولافتة للأنظار . إن ظاهرة الإعراب صفة أصيلة في اللغة العربية كانت تشترك معها بها بقيَّة اللغات الجزرية لكنها تخلت عنها وثبتت في العربية فقد هجرت ظاهرة الإعراب الآرامية والسريانية وصارت ضئيلة جدا في العبرية والبابلية القديمة وهذا الاحتفاظ بظاهرة الإعراب دفع بعض مؤرخي اللغات إلى الاعتقاد أن العربية هي أصل الجزريات[9]

3- استعمال الجرس اللفظي والإيقاع في الدلالة على المعنى:

قد تشترك أغلب اللغات الإنسانية بوجود هذه الظاهرة في الكلام وتسمى الأنوماتوبويا (Onomatopoeia) ولكن هذه الظاهرة في اللغة العربية غدت واضحة جدا ما جعلها ميزة تمتاز بها وتعتمد عليها في تنويع أنماط الكلام العربي ، وإن كانت صيغة الجملة واحدة، فجملة مثل: (هل أكلت الطعام) قد تكون استفهامية وقد تكون تعجبية، وقد تكون إنكارية، ويعتمد تشخيص المعنى على نبرة الصوت والتنغيم عند النطق بها، ومثلها بيت الفرزدق الشهير [10]:

كَم عمَّة لَكَ يا جَريرُ وَخالة فَدعاءَ قَد حَلَبَت عَلَيَّ عِشاري

تردد النقاد بين جعل (كم) هنا استفهامية أو خبرية. واعتماد الشاعر والمتلقي على حلِّ مثل هذه الأنماط الكلامية يعتمد على ظاهرة التنغيم والإيقاع اللفظي أثناء عملية النطق أو الإنشاد . حتى إن كثيرا من الباحثين يصف لغتنا بأنها لغة موسيقية وأنها انحدرت إلينا وقد اكتسبت هذه الصفة منذ أقدم عصورها[11]، وقد أرهفت هذه الصفة فضلا عن المناخ الصحراوي أذن العربي وجعلت منه متنبها متذوقا للموسيقى في كلِّ كلامه وجعلته ذا قدرة مميزة للحكم على المعنى من خلال جرس اللفظ وقد أشار علماؤنا الأوائل كالخليل(ت170هـ) وسيبويه(ت180هـ) وابن جني(ت392هـ) إلى هذه الميزة في الكلام العربي[12]

4- الاشتراك :

يعني اشتراك معنيين أو أكثر في لفظ واحد مثل لفظ (العين) فإنه يطلق ويراد به العين الباصرة أو عين الماء أو عين المال أو الذهب أو الجاسوس فهذه المعاني الكثيرة اشتركت في لفظ واحد[13] والذي يحدد هذا المعنى دون سواه في التركيب هو القرينة اللفظية أو السياقية (Verbal context) أو القرينة العقلية أو القرينة الحالية وقد ساعد وجود المشترك اللفظي على تفنن البلغاء والمتكلمين في إنشاء جمل متعددة بكلام واحد متشابه .

5- التضاد[14]:

قد يطلق اللفظ في العربية ويراد به المعنى وضده ، وعُدَّ هذا من سنن العرب في كلامها[15] مثل لفظ (الجون) فإنه يطلق ويراد به الأبيض ويستعمل مرَّة أخرى ويراد به الأسود ، والجلل يطلق ويراد به العظيم من الأمور وقد يراد به الصغير منها. وقد صنَّف علماء العربية كتبا في الأضداد مثل كتاب (الأضداد لأبي بكر بن الأنباري) و(الأضداد لأبي الطيِّب اللغوي) و(الأضداد للصاغاني) وغيرها ويُرجع إلى السياق في تحديد أي المعنيين هو المراد في العبارة مثل المشترك اللفظي، وتعدُّ هذه الميزة من سمات اللغة العربية التي توفر لمنشئ النص إمكانيات عديدة للإبداع القولي.

6- الترادف [16]:

ويراد به أن يدل لفظان أو أكثر على معنى واحد وهو موجود في لغات أخرى ويطلق عليه (Synonym) وتمتاز اللغة العربية بكثرة الألفاظ المترادفة في المعاني التي كانت قريبة من حياة العربي الجاهلي وخصوصا تلك التي تتعلق بشؤون حياته اليومية والتي تتعلق بالحيوانات التي كان يألفها أو الآلات التي كان يستعملها (فالسيف والصارم والمهند والقاطع) وغيرها كلها أسماء تدل على آلة واحدة، وعلى الرغم من وجود فوارق دلالية بين هذه الأسماء وما تشير إليه من صفات الآلة إلا أن بعضا منها قد يستعمل مكان الآخر في سياقات مختلفة ، وتفخر العرب بأنها جمعت للأسد خمسمئة اسم، وللحية مئتي اسم، وللحجر سبعين أسما، كما قال الأصمعي[17] ومكنت هذه الصفة اللغة العربية من تنوع أنماطها الكلامية، وتنوع مفرداتها بما يدل على دقَّة ملاحظة وفطنة عند العربي .

7- قابلية اللغة العربية للنمو :

اللغة العربية من اللغات الاشتقاقية وقد ساعدت هذه الصفة على نمو اللغة العربية واتساعها[18] فالألفاظ يمكن أن تشتق من جذور لغوية معينة بناء على أقيسة خاصة سارت عليها العربية، فقد تكون لفظة ما تنتمي إلى جذر لغوي ليست مستعملة في وقت من الأوقات وعندما يَجد في طبيعة الحياة جديد يستدعي استعمالها فتتمكن العربية من اشتقاقها من جذرها قياسا على الأنماط الصرفية المستعملة في أخواتها، وهذه الصفة تمكن العربية من التوسع الحر في المفردات تبعا لسعة المعاني، ولا تعوزها الألفاظ بعد ذلك .

وكذلك ساعد العربية على النمو وعدم التوقف قابليتها على الاقتراض من اللغات الأخرى فقد تقترض اللغة العربية لفظة معينة من لغة أخرى وتدخلها متن اللغة إذا كانت متفقة مع أنظمتها الصرفية وبدون أي تعديل أو قد تجري عليها تعديلا طفيفا لتتفق مع قوانينها الصرفية.

وساعدها على النمو أيضا قابليتها على نحت الكلمات فتنحت من كلمتين أو أكثر كلمة جديدة . كل هذه الصفات جعلت اللغة العربية لغة قابلة للنمو وبذلك تمكنت من مواكبة حاجة المتكلم من المفردات .

المبحث الثاني : المخاطر التي تعرضت لها اللغة العربية

تنقسم المخاطر التي تتعرض لها اللغات إلى نوعي مخاطر طبيعية ومخاطر غير طبيعية

أولا المخاطر الطبيعية :

والمراد بها كل شيء يهدد وجود اللغة من حيث التعرض لمستواها الصوتي أو الصرفي أو البنائي أو الدلالي وتكون هذه المخاطر على أنواع :

1- احتكاك لغة ما بلغة أخرى إذا ما عاش الفرد ضمن بيئة لغوية أصيلة وبقي طيلة عمره ضمن هذه البيئة فستكون لغته لغة نقية حتما – وهذا ما كان عليه حال القبائل العربية القاطنة في عمق الصحراء والبعيدة عن أطراف المدن، فقد بقيت لغاتها نقيَّة لذا كان أهل المدن يرسلون أبناءهم إلى هذه القبائل لتنطلق ألسنتهم باللغة العربية النقية.

أما إذا ما كان الفرد في بيئة تحتك لسبب أو آخر بلغات أخرى فمن البديهي أن لغته لن تبقى نقية بل ستحتك باللغات الأخرى وتدخل معجمه الشخصي مفردات أجنبية عن لغته وقد يتشرب أنظمة تلك اللغة الصرفية أو البنائية فيؤثر ذلك على لغته فيتطرق الخطأ من هنا إلى أنظمته اللغوية الأصلية وسبب هذا الاختلاط متعدد مثل أن تكون البيئة اللغوية للفرد في منطقة تبادل تجاري مثل الموانئ والمدن التجارية الكبرى أو تكون في مدن مقدسة تؤمها وفود الزائرين من أجناس شتى إلى غير هذا وقد يكون سبب هذا الاختلاط أن بلد الفرد هو بلد حدودي بين دولتين تتكلم كل منهما لغة خاصة بها أو يكون سبب الاختلاط أن الفرد ينتمي إلى جيش دولة فاتحة لبلد ما أو غازية له إلى آخره من الأسباب .

وقد مرَّت اللغة العربية بمثل هذه الظروف في مراحلها المختلفة وعمرها الطويل فمنذ البدء كانت هناك قبائل تسكن أطراف البادية وتحتك لغاتها بلغات الفرس أو الروم أو الأحباش وكذلك كان بعض الأفراد ممن يسافرون للتجارة يحتكون بلغات أقوام آخرين، ولمَّا جاء الإسلام وبدأت الأقوام غير العربية تدخل في الدين الجديد زاد الاختلاط اللغوي بين العربية وغيرها من اللغات وعندها بدأ اللحن يدب في اللغة العربية ثم انطلق العرب شرقا وغربا ينشرون دين الله حتى وصلوا أقاصي الأرض شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ومع هذا التوسع تمددت مساحة استعمال اللغة العربية في مناطق الأرض المختلفة وسادت بوصفها لغة للدين والحضارة العربية الإسلامية ولكنها في الوقت نفسه كانت على احتكاك مباشر مع مجموعة كبيرة من لغات شتى ولكن اللغة العربية صمدت في وجه التغيير وكانت عصيَّة على التحريف، وذلك بفضل المميزات التي ذكرناها آنفا . ويعود الفضل أيضا إلى مجموعة من العلماء الذين نذروا أنفسهم لحماية اللغة العربية، فكانوا سدنتها وحماتها في كل عصر ومصر ينبهون على الخطأ ويردون المتكلمين إلى الصواب ويضعون لهم المصطلحات كلما كان بهم حاجة لذلك، ويبينون قواعد اللغة الأصيلة ويحذرون من الدخيل.

ويستمر هذا التقارب اللغوي فنجد لغتنا العربية إلى اليوم في احتكاك مباشر مع اللغات العالمية ومع الانفتاح العالمي في عصر العولمة، فإن اللغة العربية وآدابها أضحت في مواجهة لغات العالم كلها، وفي احتكاك دائم ومتغير مع اللغات الأخرى، ولكن هذه اللغة لم تقصِّرعن حاجة أبنائها، وبقيت وفيَّة لهم ملبيَّة لحاجاتهم تمدهم بكل ما يحتاجون إليه من مفردات وجمل وتعبيرات وبقيت ثابتة وعنيدة على التغيير.

2- العامل الثاني من العوامل الطبيعية لتغير اللغات هو سعة انتشار اللغة نفسها فإذا انتشرت اللغة على مساحة واسعة، وأرجاء متعددة فمن الطبيعي أن اللغة ستضعف وخاصَّة في أطراف تلك البيئات اللغوية، وتبتعد لغة الأطراف القصيَّة عن لغة الأطراف الأخرى وتنشأ اللهجات المحلية، وشيئا فشيئا تقوى اللهجات، وتضمر اللغة الأصلية إلى أن تحل اللغة الجديدة محل اللغة الأم، وهذا ما حصل في كثير من اللغات القديمة كاليونانية التي تفرقت إلى لغات أوربية عديدة ، ولكن حال اللغة العربية مختلف تماما، فمع سعة المساحة التي تنطق باللغة العربية إلاَّ أنها حافظت على قوامها ولم تتشتت كحال غيرها من لغات الأقوام التي سادت على مساحات واسعة من الأرض؛ والسبب الرئيس في ذلك هو ارتباطها بالقرآن الكريم الذي كفل للمتكلمين العودة إلى اللغة السليمة كلما قرأه مسلم فإنه سيرجع إلى اللغة العربية الصافية النقية بقوانينها الجميلة الدقيقة ومفرداتها العذبة البليغة، ويؤازر ذلك جهودُ علماء اللغة العربية وعلماء الدين الإسلامي الذين يكتبون ويتحدثون ويخطبون بالعربية .

3- العامل الثالث من العوامل الطبيعية طول عمر اللغة فكلما طال عمر اللغة كلما ابتعد المتكلمون الجدد عن لغة أسلافهم، وبذا تزداد مخاطر تغيير الأصوات وتغيير الدلالة إلى أن تصل إلى تغيير البناء في

على مستوى المفردة والتركيب ، وهكذا يدب التغيير في اللغات طويلة العمر شيئا فشيئا ، ومن الطبيعي أن تتغير اللغة وتتفرع إلى لغات أخرى تختلف في أنظمتها وقوانينها عن اللغة الأصلية، وهذا ما يشير إليه العلماء بقولهم : إن لكل عائلة من اللغات لغة أمًّا تفرعت منها. ولكن اللغة العربية مع عمرها الطويل حافظت على ثبات كبير في مستوى أصواتها حتى أننا نجد التغيير الصوتي طفيفا جدا لا يكاد يذكر ومن المؤكد أن التغيير لم يصل إلى بنائها التركيبي ولا الصرفي وكان الفضل الأكبر في هذه المحافظة الصوتية إلى قراء القرآن ومجودوه، فقد نشأت مدارس خاصة بتجويد القرآن وتعليم المسلمين لقراءته وحفظه وتلاوته امتدت منذ عهد الرسول محمد (ص) إلى يومنا الحاضر وبذلك يأخذ القارئ الجديد القراءة عن أسلافه بالطريقة نفسها التي كان ينطق بها الأقدمون يوم نزل القرآن من السماء على صدر نبينا(ص) وكان لهذه الطريقة الفضل الأكبر في سلامة نطق أصوات اللغة العربية في بلاد المسمين كلها وعلى مر العصور الأزمان .

خلاصة القول أن العوامل الطبيعية التي تحكم حركة اللغات البشرية كان لها تأثير محدود على سلامة لغتنا العظيمة ، وقد حصَّنت اللغة العربية نفسها من تأثيرات هذه العوامل بمجموعة من الخصائص الذاتية أشرنا إلى طائفة منها من قبل وساعد علماء اللغة العرب والمسلمون على تطبيق قواعد اللغة وساهموا في حمايتها بجهود جبارة وواضحة .

ثانيا: المخاطر غير الطبيعية :

ونقصد بالمخاطر غير الطبيعية كل ما فعل يؤدي إلى تغيير مقصود في اللغة العربية من خلال محاولات لكتابة اللغة العربية بحرف غير حرفها العربي الأصلي أو محاولات لهجرها المتعمد والكلام بلغة بديلة أو محاولات لتغيير أنظمتها النحوية والتركيبية وترك الإعراب أو إسقاط بعض أصواتها والاستعاضة عنه بأصوات من لغات أخرى إلى غيرها من الدعوات .

وقد قام بهذه الدعوات مجموعة من الدارسين المستشرقين والعرب المستغربين في نهاية القرن الثامن التاسع عشر والقرن العشرين ولكن أبناء العربية تصدوا لهذه الدعوات ولم تفلح واحدة منها في تغيير اللغة العربية أو طمس معالمها أو محو أثرها وخطها الجميل ولمَّا كانت هذه العوامل غير طبيعية فكان لزاما على أبناء العربية وحماتها أن ينهضوا للدفاع عنها لأنها جهود بشرية فلابد أن تواجه بجهود مماثلة لبيان أهمية اللغة العربية وجمالها وضرورة الحفاظ عليها بشكلها الأصيل ، وسنشير على نحو الإجمال إلى بعض هذه الدعوات :

1- الدعوة الفرانكفونية حيث قامت الدعوة على أساس ترك الكلام والكتابة باللغة العربية والاستعاضة عنها بالحديث والكتابة في دواوين الدولة وصحافتها ومدارسها وجامعاتها ولغتها الرسمية بلغة عصرية تلاءم التطور العلمي المعاصر، وهي اللغة الفرنسية، وقد شرعت في دول المغرب العربي بعض القوانين التي تساعد على تطبيق هذه الدعوة في أواسط الستينيات من القرن العشرين، وحينما كان يحكم تونس الحبيب بورقيبة تحديدا، وانضمت إلى هذه الدعوة مجموعة من الدول مثل ساحل العاج والجزائر وغيرهما، وقد شرعت الحكومة الفرنسية في حينها قانونا ملخصه أن قيام الفرنسيين بتعليم اللغة الفرنسية في البلدان المستعمرة يجزي عن أداء الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي ((وبذلك كان هناك في تونس وحدها أكثر من خمسين ألف فرنسي يعلمون اللغة الفرنسية مجاناً تدفع الحكومة الفرنسية رواتبهم و مخصصاتهم و يقومون هم بتعليم الفرنسية لأبناء وأجيال مستعمراتها السابقة.))[19]
ولكن البلاد العربية كلها تنبهت لخطورة هذه الدعوة الاستعمارية وواجهتها بشدة ورفضت أن تحل أيَّة لغة بديلة عن اللغة العربية؛ لأن اللغة العربية ليست لغة كلام وكتابة فحسب، بل هي لغة قومية تربط الشعوب العربية وتوحدها وتحقق هويتها وتدلَّ على ثقافتها، فضلا عن كونها لغة الدين والعبادة عندهم والمساس بها يعني مساسا بقيم دينية لا يمكن التهاون بها ، فلم تفلح هذه الدعوة في البلاد العربية وناضلت الشعوب العربية دون تحقيقها ونجحت في نضالها وبقيت اللغة العربية سليمة معافاة وقويَّة صلبة .

2- الدعوة إلى ترك العربية الفصحى والاستعاضة عنها باللغة العامية[20] في كل بلد عربي لتحل محل اللغة العربية الفصحى لغة للكتابة في دواوين الدول وصحافتها وإعلامها وتعليمها وقد بدأت الدعوة إلى

العامية في أواخر القرن التاسع عشر وتحديدا حينما نشر المستشرق ولهام سبيتا(Wilhelm Spita 1818-1883) والذي كان مديرا دار الكتب المصرية نشر كتابه المسمى (قواعد اللغة العامية في مصر 1880م) وقد رأى في كتابه أن اللغة العربية الفصحى لغة صعبة تعيق الأمة العربية عن التطور والتقدم الحضاري وطالب أن تكون اللغة العامية هي لغة التعليم، وبعد سنة واحدة من هذا التاريخ دعا يعقوب صرُّوف (1852- 1927م) صاحب مجلة المقتطف إلى استبدال العامية بالفصحى في كتابة العلوم وفي سنة 1890م نشر المستشرق كارل فولرز(K. Vollers 1857-1909) كتابه (اللهجة العامية الحديثة في مصر) واستمرت الدعوات من المستشرقين وتابعهم مجموعة من العرب ففي سنة 1913م كتب أحمد لطفي السيد سبع مقالات نشرها في صحيفة الجريدة دعا فيها إلى تبني اللغة العامية بدل الفصحى وفي سنة 1925م نشر الأب مارون غصن كتاب (درس ومطالعة) الذي تنبأ به بموت اللغة العربية الفصحى قياسا على تاريخ اللغتين اليونانية واللاتينية، ودعا إلى الكتابة بالعامية السورية .

ومن الداعين لها في مصر أيضا سلامة موسى ومن بعده لويس عوض وغالي شكري وهما من أقباط مصر بدعوى أن اللغة العربية لغة متخلفة لا تصلح للعلوم الحديثة، وأنها سبب تخلف العرب يقول سلامة موسى :((ولكن نكبتنا الحقيقية هي أن اللغة العربية لا تخدم الأدب المصري ولا تنهض به لأن الأدب هو مجهود الأمة و ثمرة ذكائها وابن تربتها ووليد بيئتها , فهو لا يذكو إلا إذا كانت أداته لغة هذه البيئة التي نبت فيها ... إنها اللغة العربية تبعثر وطنيتنا المصرية و تجعلها شائعة في القومية العربية . فالمتعمق في اللغة الفصحى يشرب روح العرب ويعجب بأبطال بغداد بدل أن يشرب الروح المصرية ويدرس تأريخها فنراه متجهاً أبداً نحو الشرق, وثقافته كلها عربية شرقية مع أننا في كثير من الأحيان نحتاج إلى الاتجاه نحو الغرب, فالثقافة تقرر الذوق والنزعة . وليس من مصلحة الأمة المصرية أن ينزع شبابها نحو الشرق.... فاللغة التي لا نزال نرطنها ولم تشربها بعد نفوسنا ولا أمل أن تشربها لأنها غريبة عن مزاجنا))[21] وقد دافع أبناء العربية وحماتها عن لغتهم ووقفوا بوجه هذه الدعوى المشبوه، وفطنوا إلى أن المراد منها تمزيق البلاد العربية وسحق لغتها، فحالما تتكلم كل بلاد بلهجتها المحلية فسرعان ما نغدو غرباء لا يعرف بعضنا ما يقوله الآخرون إلا بمترجم، ويصبح القرآن غريبا في أمة العرب، وعندها فلن تبقى هناك أمة عربية قائمة وستصبح من التاريخ لذا دافع سدنة اللغة العربية في جميع البلاد العربية عنها وذهبت هذه الدعوة في مهب الريح وتلاشت غيرها ومع كل دعوة من هذه الدعوات تغدو اللغة العربية أقوى وأكثر ثباتا .

3- الدعوة إلى ترك الحرف العربي وكتابة اللغة العربية بحروف أخرى كالحرف اللاتيني[22] وهذه الدعوة المشبوهة كانت تحاول نسف اللغة العربية الفصحى داخلة إليها من ناحية الخط والكتابة ولعل أول من صرَّح بهذه الدعوة هو المستشرق (ولهام سبيتا) عام 1880م الذي كان يعمل وقتئذ مديرا لدار الكتب المصرية وكانت دعواه مشتركة فقد دعا إلى هجر الفصحى وكتابة العامية المصرية بالحرف اللاتيني ثم جاء بعده (كارل مولرز) الذي شغل المنصب نفسه ووافقهما الرأي القاضي الإنكليزي بمصر (سلدن ولمور) 1890-1901م وبقيت دعوة هؤلاء المستشرقين محدودة النطاق حتى نجح مصطفى كمال أتاتورك من كتابة اللغة التركية بالحروف اللاتينية بدل الحروف العربية، وبعدها تبنى هذه الدعوة أحمد لطفي السيد سنة 1898م الذي قدَّم مقترحا لخط جديد إذ وضع هو نفسه رموزا تشير إلى الأصوات القصيرة (الضمة والفتحة والكسرة) وتدون هذه الحروف في صلب الكلمة ، وبعده قدَّم عبد العزيز فهمي عضو المجمع العلمي بمصر سنة 1943م مقترحا لإحلال الحرف اللاتيني محل الحرف العربي في الكتابة الرسمية في مصر وتابعه (أنيس فريحة) اللبناني ودعا إليها الشاعر اللبناني (سعيد عقل) بل أصدر ديوانه(يارا) وديوانه(خماسيات) مطبوعين بالحرف اللاتيني .وكذا سار أنيس فريحة على هذا المنحى في كتابه(حروف الهجاء العربية نشأتها ،تطورها، مشاكلها) الصادر سنة 1952م [23].

إن الأخذ بهذه الدعوة سيؤدي إلى نتائج خطيرة منها[24]:

1- انحلال الأمة العربية وقطع الصلة بين حاضر الأمة وماضيها وتحول الأجيال الجديدة إلى أجيال غريبة عن الأمة العربية منقطعة الصلة بتراثها وتاريخها ودينها وسيفتت مقومات وحدة الأمة العربية .
2- الأخذ بهذا المقترح سيؤدي بالنتيجة إلى طمس اللغة العربية وانحسارها والتهديد بموتها وتحولها إلى لغة تراثية محفوظة في كتب التراث فقط ولا يتمكن النشء الجديد ممن القراءة بها أو الإفادة منها وسيصبح القرآن كتابا تراثيا غريبا لا يستطيع قراءته إلا بعض رجال الدين .
3- قبول مثل هذا المقترح يؤدي إلى زيادة عدد الحروف في الكتابة حتى تبلغ ضعف عددها فيما لو كتبت النص بالحرف العربية فمثلا كلمة (كَتَبَ) ستكتب بستة حروف (ABATAK) وكلمة (جَمَل) ستكتب بخمسة حروف (LAMAG) وهذا ضدَّ مبدأ الاقتصاد الذي تسير عليه اللغة العربية في قواعدها كلها .
4- الأخذ بهذا المقترح سيؤدي إلى القضاء على واحد من أجمل الخطوط الكتابية في العالم وهو الخط العربي بما له من قابلية تشكيل وزخرفه فاقت كل الخطط المعرفة في لغات العالم وأضحى الخط العربية فنا أصيلا له قواعده الخاصة وله جمالياته التي لا تدانى .

لقد وقف في وجه هذه الدعوات غير الطبيعية محبو اللغة العربية وحماتها والمدافعون عنها في البلاد الإسلامية فضلا عن البلاد العربية ودافعوا عن لغتهم دفاعا قويا وثارت غيرتهم عليها حتى ولت كل هذه المخاطر أدراج الرياح وثبتت اللغة العربية .

المبحث الثالث : اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين

لماذا تسود لغة ما بين الأمم؟ وما الذي يجعل من اللغة عالميَّة ؟

سؤالان قد تتعدد الآراء في الإجابة عنهما إلا أننا يجب أن نتذكر نماذج اللغات التي سادت العالم قديما وحديثا لنتمكن من تحديد أسباب سيادة تلك اللغات ، ففي القرون الماضية قبل المسيح سادت اللاتينية بين أمم كثيرة وأضحت لغة عالميَّة في أنحاء الإمبراطورية الرومانية وسادت اللغة العربية مدَّة من الزمن ليست بالقليلة وعمت أمما مختلفة الأصول وأصبحت لغة عالمية لقرون ثم تراجعت واليوم تسود اللغة الإنجليزية وتنتشر بوصفها لغة عالمية بين دول العالم كلها ، فما سبب هذه السيادة ؟

لقد حاول بعض الباحثين إرجاع سبب سيادة بعض اللغات وصيرورتها عالميَّة إلى كثرة عدد المتحدثين بتلك اللغة، وقد يصدق هذا القول في عصرنا الحاضر على اللغة الصينيَّة أو اللغة الإنجليزية، لكنه يقينا لن يفلح في تفسير سيادة اللغة اللاتينية في أنحاء الإمبراطورية الرومانية، لألفي عام ؛ إذ أن الرومان لم يكونوا بأكثر الشعوب عددا, ولكن السبب بمنتهى البساطة أنهم كانوا الأكثر قوَّة ، وفيما بعد عندما انهزمت القوة العسكرية الرومانية، استمرت اللاتينية لألف عام كلغة دولية للتعليم, حيث كان لها نوع آخر من القوة خلاف القوة العسكرية، وهى القوة الكهنوتية الكاثوليكية الرومانية لذا لا يمكننا التسليم بأن اللغة تسود العالم بسبب كثرة عدد المتحدثين فحسب .

ولا يشترط أن تكون قوَّة الشعوب قوَّة عسكرية فقد تكون القوة قوَّة معرفية علميةً فتسود الأمم وتسود معها لغاتها بمقدار إنتاجها المعرفي والعملي، بمعنى آخر بمقدار قوتها الاقتصادية، وقد يكون هذا السبب الأكثر شيوعا في الوقت الراهن لسيادة اللغات العالمية .

وقد تكون قوَّة ثقافية فتسود لغة ما لقوَّة ثقافتها وأعمالها الإبداعية الثقافية ، وهذا القول يتضح عندما نسرد تاريخ اللغة الإنجليزية الثقافي والأدبي والأعمال العالمية العظيمة التي سردت به، فقد يصدق هذا القول وأن هذا هو السبب الذي جعلها لغة عالمية، ولكن بدون رابطة القوة الشديدة تلك أيما كانت سياسية أو عسكرية أو اقتصادية لا تستطيع لغة ما أن تصنع سيادة وتصبح كوسيلة اتصال دولية، إذ ليس للغة وجود مستقل تعيش فيه منفصلة عن متحدثيها، فاللغة توجد فقط في عقول وأفواه وآذان وأيدي وعيون متحدثيها, فعندما ينجحون على المستوى الدولي، تنجح لغتهم وعندما يفشلون تفشل لغتهم ومقدار قوَّة الثقافة في لغة ما قد تمنحها سعة وانتشارا دوليين لكنها لوحدها لا تصيرها لغة عالمية.

فخلاصة القول إن اللغة تسود بين الأمم وتصبح لغة عالمية بمقدار قوَّة متكلميها وسيادتهم السياسية والعسكرية والاقتصادية والمعرفية والثقافية .

ما دام الأمر كذلك فيجب علينا أن نحدد مصادر قوَّة الأمة العربية بل مصادر قوَّة الشعوب التي تتكلم العربية لنعرف مدى قوَّتنا السياسية والاقتصادية والمعرفية ومن خلالها نتمكن من تحديد مقدار تطابق سيادة لغتنا العربية وهل هذه السيادة متطابقة مع مقدار قوَّتنا أم متخلفة عنها وبحسب هذا التشخيص ستكون خطط العمل لحماية اللغة والاستثمار بها لتنميتها وتطويرها .

أما مصادر قوَّتنا اليوم فلاشكَّ أن تعداد المتكلمين بالعربية تتميز بكثرتها، وقد يزيد مجموع سكان الدول الذين يتحدثون العربية على 400 مليون نسمة، مثلما بينا آنفا، وهذا يعني أن بيئة اللغة العربية قويَّة من حيث العدد . وبيئة اللغة العربية قويَّة أيضا من حيث النمو السكاني، فالشعوب العربية هي من الشعوب النامية والفتيَّة وهذا يعني أن مستقبل اللغة العربية مطمئن ؛ إذ أن الذين يتكلمون هذه اللغة بوصفها لغة أمَّا يتزايد عددهم في اطراد ، ومن جهة ثانية فالمنطقة العربية غنيَّة بالثروات بل هي مصدر البترول للعالم وهذه الثروة تمنحها قوَّة اقتصادية كبيرة، فنحن دول غنيَّة . وهذا الغني يجعل بلداننا محط نظر وعناية لكثير من فرص الاستثمار العالمية ، وبلداننا غنيَّة من حيث الموارد الطبيعية الأخرى المياه والزراعة وغيرها وكل هذه مصادر قوَّة لبيئتنا التي تتكلم العربية .

أما مصادر ضعفها فأولها أننا اليوم أمَّة مستهلكة علميا ومعرفيا، فنحن نعتمد بشكل كبير على ما تنتجه الدول الغربية والأوربية من المعرفة العلمية والتكنولوجية وفي الحقول كافة الطبية والهندسية والبايلوجية وآخرها أجهزة الاتصالات والتواصل ، ونحن أمة ضعيفة أدبيا أيضا فما ينتج من المعرفة الأدبية لا يوازي ما تنتجه الشعوب الأخرى، وهناك ضعف كبير في الإنتاج المعرفي بشكل عام فمجموع ما يؤلف في العالم العربي إذا ما قيس بنسبة السكان تكون نسبته متدنية جدا حتى أننا لا نجد له وجها للمقارنة مع ما ينتج في دول أخرى مثل اليابان أو أمريكا أو إسرائيل ، وهذا الضعف في الإنتاج المعرفي يقابله ضعف في القراءة فالمواطن العربي أضحى غير قارئ .

نقاط ضعفنا هذه تمثل تحديات للغتنا العربية في القرن الحادي والعشرين وهي تحديات تهدد نمو اللغة العربية وإذا أردنا أن نفصل القول أكثر فيمكن أن نقسم التحديات التي تهدد لغتنا العربية في هذا القرن على نوعين :

- تحديات داخلية : وتتمثل في الأزمة الحضارية التي تعيشها الأمة العربية ؛ إذ وجدنا من يدعو إلى هجر هذه اللغة الفصحى واستبدال العاميات المحكية بها أو مزجها بالعاميات بدعوى التسهيل والتيسير، أو الاعتماد على اللغات الأجنبية بديلاً عنها، وكأن التطور لا يكون إلاَّ بالانسلاخ من اللغة العربية، علماً أن هنالك أمماً كثيرة قد تطورت مع حفاظها على لغتها القومية كاليابان والصين وروسيا وسائر الدول الأوروبية. فليست اللغة إلاّ وسيلة للبيان، ولا يمكن أن نحملها مسؤولية الفوضى والتقهقر الحضاري الذي تعيشه الأمة على مختلف الأصعدة ، وقد عرضنا في المبحث الثاني لهذه التحديات وكيف تصدى حماة اللغة العربية لها ونحن اليوم بنا حاجة ماسة الى التصدي لخطر الإذابة في لغة الآخر وتضييع لغتنا من خلال العمل المنظم الجاد بعيداً عن الشعارات الجوفاء، والكتابات الخرساء.. عملٌ جاد يكسب المناعة ضد محاولة الإذابة وطمس الهوية، ومن ثَم المشاركة في البناء ومعطيات الحضارة الصالحة النافعة ، إن كان في الأمة غيرة، وإن كان ثَمة صدقٌ وجد في خدمة الدين والأمة واللغة .
- تحديات خارجية : وتتمثل في مزاحمة اللغات الأخرى للغتنا العربية ، والغزو الفكري الوافد من الأمم الأخرى، والمتمثل أخيراً في العولمة التي تريد ابتلاع ثقافات الأمم والشعوب، والقضاء على هذا التنوع اللساني في العالم، حتى وجدنا دولة عظمى كفرنسا وأسبانيا تضج من زحف العولمة، ويقر زعماؤها بأن التنوع ضرورة، وذلك حفاظاً على لغتهم من الانحسار والضياع بعد ذلك. فما بالك باللغة العربية التي لا يروج لها أحد، بل صرنا نتمشى في مدن العرب وأسواقها فلا نجد إلاّ إعلانات ملحونة بالعربية، وربما لا تجد العربية أصلاً فوق بعض الحوانيت، وكأن اللغة العربية قد انقرضت من واقعنا الاجتماعي .

وفي مجال الحديث عن التحديات الخارجية فيمكن القول بثقة إنَّ الأمة العربية اليوم تحتاج إلى سياسة لغوية واعية تنهض بالواقع اللغوي الذي تهدده مشاكل الازدواجية اللغوية والزحف الثقافي والإعلامي للغات العالمية السائدة ، فليست المشكلة ولا القضية في المعرفة النظرية لقواعد اللغة وأصولها؛ بل الذي يحتاجه عموم الناس والمتكلمون هو الكفاءة اللغوية في النطق والكتابة والتعبير، نحتاج اليوم إلى سياسة لغوية تنسق عمل المؤسسات المعنية باللغة وخطاب الناس، ولاسيما الإعلام بوسائله، والتعليم بمناهجه وطرائقه؛ فتكون الفسحة الميسرة هي الهدف المنشود التحقيق، وحينئذٍ لا تكون لغتنا العربية لغة مادة دراسية مجردة مفردة معزولة محصورة بين حيطان قاعات الدراسة في ساعات محدودة، بل يجب أن تكون هي لغة الحياة في كل ميادينها، مطلوبٌ الاهتمام الخاص باللغة في التعليم العالي في الأقسام العلمية والنظرية، وإلزام الالتزام بها تدريساً وتحدثاً وكتابة.

إن مُشكلة العربية ليست مُشكلةَ انتشار وامتدادٍ أُفُقيٍّ أو جُغرافيٍّ، وليست مشكلةَ كمٍّ وعدَدٍ؛ إذ أن الانتشار الأفقي للغة العربية في الإحصائيات الدولية والأممية جيد ومطمئن، وقد يجعلنا نغرَقُ في التفاؤل بما تُمِدُّنا به المعاييرُ والمؤشِّرات الكمّية من أَخبارٍ مُبَشِّرة ومُريحة ، ولكن يجب علينا أن لا نغفل عن تهديدات حقيقة تحيط بلغتنا العربية منها:

1- أن الأربع مئة مليون متكلم للغة العربية لا يتكلمون لغة عربية واحدة مشتركة ، ولنا أن نسأل ببساطة أيَّ عربيَّة يتكلمون ؟ هل يتحدثون العربيةُ الفُصحى أو الفصيحة المُشتركة؟ أم يتكلمون لغات عربية مَحلِّية تتقاسمها اللهجات وتفرق بينها الاختلافات ، أو أن هؤلاء المتكلمون يتكلمون اللغة العربية بشكل هَجينٍ ممسوخٍ فيه من كلِّ لغة ولهجةٍ أَمشاجٌ وأخلاطٌ؟ إننا اليوم نواجه خطر انشطار العربية إلى فروع ولهجات عديدة ومتباعدة مما يؤدي الى تفتيت لغتنا العربية الواحدة في مستقبل ، إن السؤال الذي يبحث عن مَدى تَماسُك اللغة (وهو علامةُ قوة) أو تفكّكِها وانحلالِها إلى لَهجات ثم إلى لُغَيّاتٍ مُتنافِرة ومُتباعدة فتكون مصدرَ تهديدٍ لوحدة اللغة ومستقبلها (وهو علامة ضعف)، لهو سؤال على درجة كبيرة من الأهمية، يستحقُّ الإجابة، كما يستحقُّ أن يكون على رأس أهم المؤشِّرات لقياس وزن اللغات ومدى قُوتها أو ضَعفها مُستقبَلاً .

2- التحدي الآخر الذي يواجه لغتنا العربية اليوم هو مدى سيادة هذه اللغة وما مقدار بَسطها لنُفوذها داخلَ أوطانها، وتَغَلغُلها في أجهزة الدولة وطبقات المجتمع، وما مقدرتها على فرض وجودها في مرافق الحياة العامة والخاصة؟ وبالتالي: ما هو وضعُها الصِّحِّي داخلَ مُناخ الثُّنائية اللغوية غير المُتكافئة الذي يكادُ يخنِقُها بهوائه الفاسد، وفي بيئة التعدُّدية اللغوية المُلَوثَّةِ القاتِلة؟ وما درجةُ استقرارها واطمئنانها على حاضِرها ومُستقبلها وقدرتها على المقاومة والتحدِّي، والحالُ أَنها مُحاصَرةٌ بحِرابِ هذه اللغات المُتربِّصة بها من كل جانب، تُقاسِمُها المَسكنَ، وتُنازِعُها البَقاءَ، وتُزاحِمُها على مراكز النُّفوذ داخلَ مجالها التُّرابي، بالشارِعَ والمَعملَ والمدرسة. وتُنافِسُها في مجالات التعليم والإدارة والاقتصاد والتجارة والصناعة والمقاولات والبُنوك والشركات والتكنولوجيا والإعلام والفنون وغيرها من المجالات الحيوية؟ ما أخطارُ ذلك إذن في الحال والمآل على لغة الضاد؟ ما وضعُ العربية في مواجهة تحديات العولمة وسَلبياتها وتهديداتها للغات؟ أو بعبارة أخرى: ما هو وضعُها في الصراع الدائر بين العولمة اللغوية التي ترفع شعار الأُحادية اللسانية (لصالح الإنجليزية) من جهة، وبين الدعوة إلى التعدُّدية المتوحِّشة والثُّنائية المفروضة عليها من قوى أجنبية أخرى مُهيمِنة، من جهة أخرى؟

3- التحدي الثالث الذي يواجه لغتنا العربية في هذا القرن هو مدى اعتزاز أهل العربية بلغتهم وتشبُّثهم بها، وحرصهم على المحافظة عليها وتطويرها وتنمَّيتها ، وإلى أيِّ حدٍّ ما تزالُ الشُّعوبُ العربيةُ أو الناطقة بالعربية تعتبر هذه اللغةَ جزءاً أساسياً من هُويّتها وكينونتها ووجودها وليست مجرد أداةٍ من أدوات التواصل التي يمكن استبدالُها بأية لغةٍ أخرى؟

4- التحدي الرابع أثر اللغة العربية في اكتساب المعرفة وتوطينها؟ وما حِصَّتُها من الإنتاج العلمي والفكري ونشرِ الكُتُب والمؤلَّفات والدَّوريات العلمية؟ وما موقعُها وأهميّتُها في البحث العلمي عامةً؟ وما مكانتُها في حقل الترجمة منها وإليها؟ والحالُ أن الترجمة من أهم معايير تقييم اللغات وقياس وزنها .

إن التطور الذي شهده العالم في نهايات القرن العشرين وبدايات هذا القرن جعل أمر الثنائية اللغوية شيئا واقعا مسلما به فاللغات العالمية قد غزت البيئات الثقافية كلها ولا يمكن عزل الفرد في مجتمعه ولغته بل أضحى ذلك ضربا من الأمية ونحن لا ندعو إلى هذه الأمية بل نشجع شبابنا وطلبتنا على اكتساب لغة ثانية بل أكثر من لغة ولكن في الوقت نفسه إذا كانت التعددية اللسانية شرّاً لا بدَّ منه في هذا العصر، فينبغي أن تُتَّخذ إجراءاتٌ وقائية للحدِّ من آثارها السَّلبية على اللغة العربية، وأولُها التخطيطُ اللغوي القائم على مجموعة من الأُسُس العلمية الواعية أهمُّها: أن لا يُفرَضُ على المجتمع تعدّدٌ لغويٌّ خارجيٌّ على حساب لغة الدولة الوطنية المركزية. وهذا يقتضي أن تكون للغة الدولة السيادةُ التامةُ داخلَ بلدها في المجالات كلها، وأن لا تنفردُ اللغاتُ الأجنبيةُ بمجال تلقين العلوم، وأن لا يتحوَّل المشهدُ اللغويُّ إلى فَوضى عشوائية أو بُرجٍ بابليٍّ كلٌّ يلغو فيه بلَغوه. وهذا يقتضي تقنين سُوق اللغات عامةً، وحصر وظيفة اللغات الأجنبية في مجالات محدَّدة، ومنع تعليمها للأطفال في مرحلة الروض والسنوات الأولى من التعليم الابتدائي، إلاَّ بعد أن ترسخ اللغة الوطنية في نفس الطفل ويتمكن منها بشكل كامل ، هذا من جهة .

ومن جهة أخرى ، فإنَّ العولمةُ تعمل بطبيعة سَعيِها لتعميم نموذجٍ واحدٍ للاقتصاد والتفكير والقيَم الثقافية والاجتماعية والحضارية وطريقة العيش والسلوك والتعبير أيضاً، تعملُ بطريقة واعيةٍ، أو غيرِ واعيةٍ، على تعميم لغة واحدة تُعبِّرُ عن تلك القِيَم الغربية التي تُبشِّرُ بها العولمةُ، لأن توحيد النموذَج والتصوُّر ورؤية العالَم في كل هذه الأمور، يتطلَّب بالضرورة استعمالَ مُعجَمٍ واحد ومصطلحات موحَّدة.
لقد أفرزت العولمةُ الاقتصادية منظومة من الأفكار الداعِمةِ لها من قبيل أن:
- الاقتصاد المثالي يفترضُ مُسَبَّقاً لغةً واحدةَ.
- التعدّد اللغوي عائقٌ للتجارة العالمية وحركة العمل والتكنولوجيا وتبادل المعلومات.
- الحدود اللغوية تعوقُ التكامُل الاقتصادي بين الدول.
- الإنتاج الصناعي يتطلب أساليب موحَّدة ومنظَّمة كما يحتاج إلى سُكان مُتحرِّكين ومُتجانسين ثقافياً وعلى درجة عالية من التعليم، وهذا يقتضي الحاجةَ إلى استعمال لغة واحدة موحَّدة عن طريقها يمكن أن يتواصل أعضاء المجتمع الذين يشاركون في العملية الاقتصادية جميعهم .

وهكذا هيمنت اللغة الانجليزية على المشهد وأضحت لغة كونية وأكثر من كونها لغة ذات انتشار عالمي واسع فسادت في وسائل الإعلام والاتصالات وسوق العمل والمجالات التجارية والاقتصادية والسياسية المختلفة ، ولكن سرعان ما أخذت تُعاني كثيرٌ من شُعوب العالَم من الآثار السلبية للعولمة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، كما أخذت تعاني منها لغاتُ هذه الشعوب بما فيها اللغاتُ الأكثرُ انتشاراً واستعمالاً كالفرنسية والإسبانية والعربية والبُرتغالية وغيرها. لأنها شعرت بتعدي تلك المبادئ على خصوصيات هذه الشعوب وتنوعها وتمايزها .

إن أخطر المشاكل وأعمَقها وأكبَر العَقَبات والتحدِّيات التي تواجهُ العربية في حاضرها ومستقبلها وأشَدَّها صعوبةً واستعصاءً على الحَلِّ، هي الآتيةُ من خارج اللغة لا من داخلها (أي ليست نابعةً من طبيعة هذه اللغة أو بنيتها ونظامها الخاص). كتفريط أهل اللغة في لغتهم، وتقصيرهم في تعلُّمها وتعليمها، وضَعف مستوى تحصيلها أو ما يُحصَّلُ منها بسبب ضعف التعليم عموماً أو ضعف الحِصص المخصَّصة لها في برامج التعليم، أو ضعف تكوين مدرسّيها، أو ضعف مناهج تدريسها وطُرُقها ووسائلُها، أو التقصيرِ في

بذل الأموال العامة والخاصة في سبيل ذلك وغيرِه من الوجوه التي تعود بالنَّفع على العربية، كالإنفاق على البحوث العلمية النظرية والتطبيقية التي تخدُمُها وتُطوِّرُها وتُيسِّر طُرُقَ تدريسها واستعمالها.
وهناك من الأسباب الخارجية ما هو مفروضٌ عليها وعلى المجتمع المُستعمِل لها، كالغزو اللغوي والثقافي، وتحديات العولمة، والظروف الاقتصادية والسياسية العالمية التي ليست في صالِحها بقدر ما هي في صالِح اللغات التي يتحكَّمُ أصحابُها في اقتصاد العالَم وسياسته وفي التكنولوجيا والإعلام ووسائل الاتصال.
فالعربية اليوم تمر بأزمة لها بُعدين البعد الأول خارجي عائد الى عوامل أجنبية عن طبيعة اللغة العربية وهو المتمثل بالغزو الثقافي وأبعاد العولمة وتوحيد الخطاب العالمي بلغة كونية . أما البعد الثاني ففي حقيقته هو أزمةُ مجتمع وليس أزمةَ لغة. بمعنى أن أزمة اللغة إنما تعكسُ وضعيةَ مجتمع مأزوم مهزوم مُنكسِر حضارياً وسياسيا، مجروح في كرامته، مُصابٍ في هويته، يعاني من عُقد نفسية كثيرة، ومن الجهل والتخلف الاقتصادي والاجتماعي والعلمي والتقني والصناعي، ويعيش في مرحلة ضعفٍ وتبَعية من جوانب مختلفة، و يمرُّ بلحظة تحوُّلٍ خطيرة ما يزال خلالها تائهاً يبحثُ عن ذاته.
وفي ختام هذه الصفحات نذكر بما كتبه الدكتور الودغيري ونؤيده في الرأي حينما قال :((إن أشدَّ الأخطار فَتكاً باللغة العربية ، وأشَدَّ ما يُخشى منه على مصيرها ومستقبلها، إذا ظل الوضعُ على ما هو عليه، هو المتمثِّل في الثُّلاثيِّ الذي يمكن أن تسمِّيه بثُلاثيِّ الموت، وأعني:
1) التعددية اللسانية المفروضة وآفاتها.
2) الازدواجية اللسانية وخطر العاميات على الفُصحى.
3) تفريطُ أهل اللغة في لغتهم.)) [25]

إن لغتنا العربية تتفرد بميزة لا تتوفَّر لغيرها من اللغات الحية، وهي أنها تستمدُّ جزءاً من قُوتها واستمرارها، من استنادها إلى العُنصُر الديني. وإذا كان هناك من الناس مَن يعتبر هذا العنصر مصدراً لضعفها وجمودها باعتبار أنه لا يسمح لها بالتطور والتحديث، فهذا الكلام ليس إلاَّ افتراء مستمَدٌّ من الكراهية التي يُكِنُّها بعضُ أعداء هذه اللغة بسبب تميُّزها بهذه الصفة بالذات، وأن كونَها لغةً ذاتَ وظيفةٍ دينية، وأن القرآن الكريم حين نزَلَ بها أَمدَّها بقوة خاصة وجعلَ لها مكانة متميِّزة في قلوب المسلمين تقرُبُ من القداسة في نظر البعض، فإن ذلك لا يحول دون تطورها ونُموّها وتحديثها وخضوعها لسُنَن التطور اللغوي الذي تخضعُ له سائر اللغات البشرية.
إن التهديدات التي ذكرت آنفا والتي تجعل الغيارى على العربية يتخوفون على مستقبلها تقابلها عوامل أخرى يمكن أن تكون في صالحها ولاسيما إذا بادرت الدولُ العربية إلى وضع تخطيط استراتيجي لمحاصرة اللهجات وتقريب مسافتها من الفُصحى وجعلت ذلك ضمن خُططها السياسية العامة في مجال الثقافة والتنمية الشمولية. فمحو الأُمية وزيادةُ نسبة التعليم والتَّمَدرس، وتطوير طُرُق تدريس العربية، وزيادةُ انتشار الوسائل الإعلامية والتواصلية المُستعمِلة للفُصحى، والرفع من مستوى التأليف بالعربية ونشر الكُتُب وتعميم القراءة، كلُّها عواملُ إذا أُحسِنَ استغلالُها سيكون لها مردودٌ إيجابيٌّ كبيرٌ.
وهنالك موارد مالية وبشرية كبيرةٌ يتوفَّر عليها العالَم العربي، يمكنُ تسخيرُ جزءٍ منها لتمويل المشروعات البَحثِيَّة الجادّة التي تعود بالنفع على العربية
إننا اليوم يجب أن نعلن عن حاجتنا الماسة إلى الأمن اللغوي، مثلما أننا بحاجة إلى الأمن الفكري والغذائي والمائي، فكل أولئك من ضروريات الحياة والعيش الكريم
إن استمرار العربية في العيش والوجود، والانتعاش والازدهار والصعود، متوقف على قدرة أصحاب هذه اللغة ومحبيها على الحفاظ عليها وتنميتها وتطويرها، واستعمالها في كل المجالات، والاعتزاز بها، وتوريثها لأبنائهم وللأجيال القادمة.

الهوامش والمصادر

1 - ينظر :الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها وسنن العرب في كلامها : ابن فارس :تحقيق مصطفى الشويمي : مؤسسة بدران للطباعة والنشر : بيروت(1963م) : 52 – 53 ، مجالس ثعلب :لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب: شرح وتحقيق: عبد السلام محمد هارون: درا المعارف القاهرة الطبعة الثالثة(1960م) : 1\80- 81 ، الاقتراح في علم أصول النحو :السيوطي: : تحقيق: أحمد محمد قاسم: مطبعة السعادة القاهرة الطبعة الأولى(1977م) : 56-57 ، 198، المزهر في علوم اللغة وأنواعها :السيوطي :شرحه وصححه: محمد أحمد جاد المولى: وآخرون:دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه: 1\209- 210.

2 - اللغة: ج فندريس : تعريب عبد الحميد الدواخلي ، ومحمد القصاص:مطبعة لجنة البيان العربي (950م) : 328.

3 - ينظر : فقه اللغة العربية : كاصد الزيدي : مطبعة جامعة الموصل 1986م : 116-117

4 - أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى في قوله تعالى : {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ } (البقرة125) وقوله تعالى : {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلله عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ }(آل عمران96).

5 - المصدر موسوعتي

***إنكرتا* (Encarta)** هي موسوعة إلكترونية تطبعها وتحدثها دوريا شركة مايكروسوفت. تتوفر على أقراص مدمجة أو عبر الاشتراك المباشر على الشبكة العالمية وفي اللغات الإنكليزية والإسبانية والفرنسية والألمانية واليابانية والإيطالية والهولندية

إثنولوج (Ethnologue) هو موقع معلوماتي تابع لمنظمة (إس-أي-إل إنترنشونال) ويهتم بإحصاء أعداد متحدثي كل اللغات الإنسانية الحية وإعطاء نبذة موجزة عن كل منها وعن لهجاتها المختلفة المحكية منها والمكتوبة كذلك، يحتوي الموقع على معلومات عن أكثر من 6000 آلاف لغة ولهجة مختلفة.

6 - اللغة العربية في عالم متغير (بحث منشور ضمن وقائع المؤتمر الدولي الأول لكلية التربية الأساسية في جامعة الكوفة آيار 2010م بعنوان اللغة العربية وتحديات العصر) : 77.

7 - ينظر : اللغة العربية في عالم متغير (بحث) :76- 77.

8 - ينظر : فقه اللغة العربية : كاصد الزيدي : 129-134.

9 - ينظر : دراسات في فقه اللغة :صبحي الصالح : دار العلم للملايين :مطبعة العلوم لبنان(1986م) : 122.

10 - ينظر ديوان الفرزدق ، 451، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : لما الدين ابن هشام الأنصاري :تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله : دار الفكر بيروت الطبعة الخامسة(1979م) : 245:

11 - دلالة الألفاظ : إبراهيم أنيس : 195.

12 - ينظر : معجم العين: الخليل الفراهيدي:تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي:مؤسسة دار الهجرة : الطبعة الثاني(1409هـ) : 5\60 مادة (صفر) ، الخصائص :لأبن جني :تحقيق:محمد علي النجار: عالم الكتب بيروت : 2\152 .

13 - ينظر : الصاحبي في فقه اللغة :96، والتبيان في تفسير القرآن : الطوسي : تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي: مكتب الإعلام الإسلامي ، الطبعة الأولى : 1\269 .

14 - ينظر :فقه اللغة العربية : كاصد الزيدي : 150-167 .

15 - ينظر : الصاحبي في فقه اللغة :97.

16 - ينظر :فقه اللغة العربية : كاصد الزيدي : 168-201 .

17 - ينظر :فقه اللغة العربية : كاصد الزيدي : 168، وينظر مصادره

18 - ينظر :فقه اللغة العربية : كاصد الزيدي : 296- 308.

19 - مؤامرات أعداء العربية خطا ولغةً : (بحث منشور ضمن وقائع المؤتمر الدولي الأول لكلية التربية الأساسية في جامعة الكوفة آيار 2010م بعنوان اللغة العربية وتحديات العصر) : 204 .

20 - لمزيد من الاطلاع على هذه الدعوة ينظر : فقه اللغة مناهله ومسائله :د.محمد أسعد النادري:المكتبة العصرية بيروت لبنان (2008م) : 348-351 ، فقه اللغة العربية :كاصد الزيدي:357- 366، ومؤامرات أعداء العربية خطا ولغةً :هلال ناجي: (بحث) : 204 .

21 - نقلا عن : مؤامرات أعداء العربية خطا ولغةً : (بحث) :212 .

22 - لمزيد من الاطلاع على هذه الدعوة ينظر : فقه اللغة العربية :كاصد الزيدي: 392- 396، مؤامرات أعداء العربية خطا ولغةً :هلال ناجي: (بحث) : 204 .

23 - للاطلاع على مزيد من تفاصيل هذه الدعوة ينظر: فقه اللغة العربية :كاصد الزيدي: 394- 396 ، مؤامرات أعداء العربية خطا ولغةً :(بحث):205-211

24 - ينظر: مؤامرات أعداء العربية خطا ولغةً :(بحث):210 -211 .

25 - وضع اللغة العربية في عصر العولمة وتحدياتها ، د:عبد الله الودغيري ، بحث إلكتروني منشور على الصفحة الإلكترونية لمجلة مجمع اللغة العربية الأردني ،2011